

تجليات الحضور العربي في الشعر الأمريكي-العربي المعاصر

الأستاذ الدكتور عبد النبي اصطيف*

الملخص

الأدب الأمريكي-العربي أدب هجين/مولّد لأنه يفصح عن هوية مركبة ذات شرطة (-) Hyphenated Identity، هي الهوية الأمريكية-العربية، يُحدّد طرفاها مكوّنها الأساسيين. ويوصف هذا الأدب إفصاحاً عن هذه الهوية المركبة فإنه أدب مولّد ذو شرطة Hyphenated Literature أيضاً، يتضافر على تشكيله مكوّنان اثنان هما المكوّن الأمريكي والمكوّن العربي. إنه أدب ينتمي باستمرار إلى عالمين، وثقافتين، وتقليدين أدبيين، وباختصار، إلى طرفين تجمعهما شرطة (-) تشير إلى هويته البينية من جانب، وتؤكد من جانب آخر انتماءه إلى كلا الطرفين في آن معاً، لأنه، بكل بساطة، أدب يُنتج كتاب من أصول عربية بلسان أجنبي، هو غير لسان الآباء والأجداد.

يسعى البحث الحالي إلى الوقوف على محددات المكوّن العربي في هذا الأدب، وبيان المؤشرات التي تكشف عن مدى حضوره في نصوصه، وصولاً إلى مسح تجليات هذا الحضور فيها بصوره المختلفة. وخلاصة ما انتهى إليه هذا البحث هو أن الأدب العربي الأمريكي أدب مفعم بطيف واسع من الإشارات العربية والإسلامية التي تعكس حضوراً عميقاً للمكوّن العربي في نصوصه، مما يدلّل بوضوح على عمق هذا الحضور في الهوية الأمريكية العربية، والذي لم تستطع العولمة، التي تسود عالم اليوم، أن تحجبه.

* قسم اللغة العربية - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة دمشق

أقواس:

"هل ثمة أدب أمريكي-عربي؟ أعتقد أن هناك [أدباً أمريكياً-عربياً]. ولكن، وعلى الرغم من تاريخه الممتد قرناً، فإنه لا يزال أدباً ناشئاً. النصوص الأمريكية-العربية، مثل الأمريكيين-العرب أنفسهم، جزء من الثقافة العربية، وجزء من الثقافة الأمريكية، وجزء من شيء ما، لا يزال في عملية التخلق. الكتاب الأمريكيون-العرب يكتبون من هويتهم العربية ومن هويتهم الأمريكية، ومن الهوية التي تنتج عندما تلتقي هاتان الثقافتان، والفن الذي ينتج هو أمريكي-عربي لأنه ينبثق عن تجربة الأمريكيين العرب - الشخصية أو العامة، "الإثنية" أو غير الإثنية".

"بوصفنا قراء، نحتاج ألا نقارب هذا الأدب [الأمريكي-العربي] بتوقعات ثابتة وإنما بروح التفحص المفتوح. وبوصفنا كتاباً، فإن مهمتنا ألا نطلب ونعيد صياغة معاني كلا "العربي" و"الأمريكي" فقط، وإنما أن نستكشف كذلك هوية لا تزال قيدَ عملية الإنشاء - هوية، "نحن" جميعاً، قراء وكتاباً على حد سواء، [منخرطون] في عملية إنشائها"¹.

ليزا سهير مجج

"وإذ كبرنا، فقد بدأنا نرى تلك الأجزاء من حيواتنا متداخلة على نحو وثيق، ولا نستطيع، حقيقةً، القول إن هذا الجزء عربي، وهذا الجزء أمريكي، إنه قريب قرب النبض. إنه الشيء كله الذي يحفظ علينا حياتنا، والكتابة تساعد على رؤية ذلك، وكائنات ما كنا، فإنها تساعدنا على تحديد ما يصنع الجغرافية الكلية لحياتنا"²

نعومي شهاب ناي

1 انظر:

Lisa Suhair Majaj,
"The Hyphenated Author:
Emerging Genre of 'Arab-American Literature' Poses Questions of Definition,
Ethnicity and Art",
Al Jadid Magazine, Vol. 5, No.26, (Winter 1999).

2 انظر:

Lisa Suhair Majaj,
"Talking With Poet Naomi Shihab-Nye",
Al Jadid Magazine, Vol. 2, No.13 (November-December 1996).

يسأل العقيد بيكيرنغ Colonel Pickering ، مؤلف كتاب "السنسكريتية المحكية" البروفيسور اللساني هنري هيغينز Henry Higgins صاحب "ألفاء هيغينز العالمية" عندما تجمعهما واحدة من محاسن المصادفة في سوق "كوفنت غاردن" Covent Garden في لندن، في الفصل الأول من مسرحية بيغماليون Pygmalion أشهر مسرحيات برناردشو وأكثرها شعبية، وأوسعها انتشاراً على المستوى العالمي، عن سرّ قدرته على تحديد موطن المرء من خلال لسانه، أو لغته المنطوقة، فيجيبه بكل فخر:

"ببساطة، إنها الصوتيات علم الكلام: تلك هي مهنتي: وكذلك هوايتي. وسعيدٌ [ذلك] الرجل الذي يستطيع أن يعيش من هوايته. تستطيع أن تكتشف إيرلندياً أو امرءاً من يوركشير من لهجته. أستطيع أن أحدد موطن أي إنسان ضمن ستة أميال. أستطيع أن أحدد موطنه ضمن ميلين في لندن، وفي بعض الأحيان ضمن شارعين"³.

ويضيف شارحاً كيف يكسب عيشه بهذه الطريقة:

"العصر عصرٌ حديثي النعمة. يبدأ الناس في مدينة في مقاطعة كنت Kentish Town بثمانين جنياً في العام، وينتهون في "بارك لين" Lane Park بمئة ألف. وهم يريدون أن يتخلوا عن المدينة الكنتية Kentish Town ولكنهم يفضحون أنفسهم كلما فتحوا أفواههم. الآن، أستطيع تعليمهم"⁴

وحتى يعزز زعمه بقدرته على تعليمهم، بعلم الصوتيات، ما يُمكنهم ليبدوا ما يرغبون أن يكونوا عليه من منزلة اجتماعية، يشير إلى بائعة الزهور التي تتحدث الإنكليزية، بلكنة تبدو له مُهينة لهذه اللغة، لغة شكسبير وميلتون والتوراة، متوجهاً ثانيةً بحديثه إلى العقيد بيكيرنغ:

3 انظر:

Bernard Shaw, *Pygmalion* (Editor: Jacqueline Fisher), Longman, London, 1991), p. 15.

4 نفسه، ص 15.

"أترى هذه المخلوقة إنكليزيتها الوضيعة: الإنكليزية التي ستبقيها في الأزقة إلى نهاية عمرها. حسن، أستطيع، يا سيدي، في ثلاثة أشهر أن أمرر تلك الفتاة على أنها دوقة في حفلة في حديقة سفير. أستطيع أن أحصل لها على وظيفة خادمة لسيدة، أو مساعدة في متجر، مما يتطلب إنكليزية أفضل"⁵.

وبعدها يلتفت إلى بائعة الزهور قائلاً، ولكن بعد شتمها بما يليق بلغتها الوضيعة المبتذلة في نظره: "أستطيع أن أمررك على أنك ملكة سباً"⁶ [في نظر الناس].

ثم يمضي الرجلان في طريقهما ليلتقيا على موعد في اليوم التالي، وليفاجأ بحضور بائعة الزهور ليزا دوليتل Liza Doolittle وقد أغوتها فكرة تحويلها إلى دوقة، أو ملكة، على يد هيغينز عالم الصوتيات، لتطلب منه تعليمها. ويقبل الرجل التحدي على أن يدفع رسوم تعليمها العقيد بيكيرنغ:

"نعم، في ستة أشهر - في ثلاثة إن كانت ذات أذن جيدة ولسان سريع - سأخذها إلى أي مكان، وأمررها على أنها أي شيء"⁷.

وتمضي فصول المسرحية لنرى بائعة الزهور تتحول إلى أميرة تحضر حفلة أحد السفراء، تختلط بالمدعوين وتفتنهم بجمالها وأناقته، وأكثر من ذلك بلغتها الإنكليزية العالية التي تعلّمت نطقها على يد البروفيسور هيغينز، غير أن تلميذ هيغينز، نيومك Nepommuck الهنغاري، يكتشف أنها ليست إنكليزية لأن إنكليزيتها كاملة، فهي متحدرة من أسرة ملكية هنغارية، إنها على أي حال أميرة "هنغارية، دمها ملكي"⁸.

5 نفسه، ص 16.

6 نفسه، ص 16.

7 نفسه، ص 26.

8 نفسه، ص 70.

نجح البروفيسور هيغينز في نهاية المطاف في تمرير بائعة الزهور ليزا دوليتيل على أنها الأنسة دولتيل، وعلى أنها أميرة، تتحدر من أسرة ملكية، أي أنه نجح في إخفاء أصولها، واستطاع بتعليمها الإنكليزية العالية أن يمررَها على أنها أميرة، وكسب بذلك الرهان، ودلّل على قدرته على تحويل بائعة الزهور، بليّ لسانها وإنطاقها بلغة إنكليزية عالية، إلى ما أرادت أن تكونه، أميرةً بحق.

وهكذا استطاع اللسان، مسلّحاً بصوتيات البروفيسور هيغينز، أن يخفي حقيقة الإنسان الذي يحمله. ولكن هل استطاع اللسان الإنكليزي-الأمريكي، الذي تحدّث به الكاتب الأمريكي-العربي، أن يخفي أصوله العربية؟

كان هذا الكاتب في أمريكا الشمالية "غريبَ الوجه واليد" لا اللسان (إذا ما حوّرنا بيت المتنبي في وصفه لجمال شعب بوّان ليتماشى مع حال الكاتب الأمريكي العربي). ومع ذلك، فإن لسانه هذا لم يستطع أن يخفي أصوله العربية، بل أكثر من هذا، إن هذا اللسان، أو الإنشاء الأدبي الأمريكي-العربي إذ تعشّق وتداخل مع كثير مما يُحيل على الوطن الأم، كان باستمرار يشي بأصول صاحبه، حتى دون أن ينطق به، ويذكر أن الطرف العربي من هويته المركبة أو ذات الشرطة (-) لا سبيل إلى محوه، أو إسقاطه، لأنه مكوّن أساسي من مكونات هذه الهوية المركبة التي هي الهوية الأمريكية-العربية، التي يفصح عنها أدب مولّد هو الأدب الأمريكي-العربي.

والأدب الأمريكي العربي Arab-American Literature، أدب مولّد (بالمعنى الذي عرفه العصر العباسي)، لأنه يجسّد تجربة إنسانية لكاتب من أصول عربية Arab descent يُفصح عنها بلغة مكتسبة، لغة غير لغة آبائه وأجداده، وينتجها في فسحة⁹ space غير فسحة وطنهم الأصلي، هي الفسحة الأمريكية بكل مكوناتها الزمانية

9 شاعت ترجمة مصطلح space بالفضاء نتيجة ارتباط كلمة space بالفضاء وعلومه وبحوثه، ولكن الأولى ترجمتها في سياق هذا البحث بالفسحة أو الحيز المكاني ذي الأبعاد الثلاثة.

والمكانية وشروطها الوجودية والمعرفية، ويقصد بها جمهوراً من قراء الإنكليزية-الأمريكية، يضم قراءً من أصول عربية، وقراءً أمريكيين من أصول عرقية وثقافية ودينية ولغوية متنوعة تنوعاً تمليه طبيعة المجتمع الأمريكي، وهو مجتمع مهاجرين تقاطروا عبر خمسة قرون من أصقاع الأرض كلّها بدوافع مختلفة واستطاعوا فرض الإنكليزية لغة رسمية على معظم شمالي القارة الجديدة كما استطاعوا فرض معظم ما يتصل بها من قيم أخلاقية واجتماعية وثقافية وفنية، على الرغم من مزاحمة اللغة الفرنسية لها في رقعة صغيرة من كندا، ومزاحمة اللغة الإسبانية المتنامية لها في الولايات الجنوبية.

ولكن ما حدود هذا الأدب المولّد؟

يقصد بالأدب الأمريكي-العربي المعاصر الأدب الذي أنتجه أدباء عرب أو من أصول عربية في العقود الخمسة الأخيرة في قارة أمريكا الشمالية- أدباء ينتمون إلى الموجتين الثانية والثالثة¹⁰ من المهاجرين العرب إلى هذه القارة. وأمّا قراؤه فهم

10 تشير رندة عبد الوهاب الكيالي في كتابها *الأمريكيون العرب إلى ثلاث موجات من الهجرة العربية إلى شمالي أمريكا*. فأما الموجة الأولى فكانت بين عامي 1880 و 1924، وجاء فيها "95 ألف عربي من المشرق العربي، وجاءت أعداد أصغر من اليمن والعراق والمغرب ومصر. واستقر كثير من الوافدين الجدد الأصليين وكونوا أسراً في الولايات المتحدة، وبحلول عام 1924 يقدر أنه كان هناك نحو 200 ألف عربي يعيشون في الولايات المتحدة"؛ وأمّا الموجة الثانية من الهجرة فكانت بين عامي 1925 و 1965 وتميّزت بذوبان المهاجرين فيها في المجتمع الأمريكي واندماجهم التام به بسبب نقص الوافدين الجدد من الوطن الأم حتى خمسينيات القرن العشرين، مما خلق فراغ تواصل بين المهجر وبلاد الشام؛ وأمّا الموجة الثالثة والتي بدأت عام 1965 فكانت أكبر الموجات إذ تجاوز عدد المهاجرين فيها 400 ألف مهاجر، وكان مردها أساساً الاضطرابات السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي شهدتها المشرق العربي بدءاً من نكسة حزيران 1967م، مروراً بالحرب الأهلية والصراع على السلطة في لبنان (حيث هاجر 90 ألف شخص بين عامي 1965م و 1992)، وحروب الخليج المتتالية، وخاصة عند غزو صدام حسين للكويت، وطرد السعودية والكويت وبعض دول الخليج العربي للآلاف من العمال اليمنيين والفلسطينيين الذين كانوا يعملون فيها بسبب مواقف زعمائهم من حرب الخليج. ومما تتبغى الإشارة إليه أن عدداً كبيراً من أفراد مهاجري الموجة الثالثة قد قصدوا الولايات المتحدة: "لدراسات العليا أو لأسباب مهنية ولم يتوقعوا العودة أبداً [كذا]. وما بين عام 1965 وعام 1976 كان

الأمريكيون-العرب، والأمريكيون المتعدّدو الثقافات والديانات واللغات، فضلاً عن قراء الانكليزية عامة. وأبرز ما يميز هذا الأدب أنه مسكون بهاجس تأكيد الجانب العربي من الهوية الأمريكية-العربية المركبة، في عالم مُعَرَّب لهؤلاء الكتاب ولأفراد جالياتهم في مختلف وجوه حياتهم- عالم يُشكِّك بولائهم لموطنهم الجديد، مثلما يُشكِّك بجدارتهم بالعيش فيه بحجة أنهم لم يشاركوا في استكشافه ومن ثمَّ في بناءه، وينضح بالكراهية والعدوانية ومختلف ألوان التمييز العنصري المؤسَّس على الاختلاف الثقافي والديني والعرقي¹¹. وهو يباين بذلك الأدب العربي المهجري القديم الذي تغلب عليه

15% من المهاجرين مهنيين متعلمين وعمالاً فنيين ذوي مهارات عالية. وتحسن النظام التربوي في كثير من البلدان العربية بعد الاستقلال. وبحلول عام 1975، أمكن لدول عربية مثل العراق ومصر ولبنان أن تتباهى بجامعات ممتازة في عواصمها، وزاد عدد خريجي الجامعات في أواخر السبعينيات والسبعينيات لكن عدد الوظائف المتوافرة لم يتوافق مع مستوى مهاراتهم. وفي ضوء احتمالات عمل ضئيلة، رأى كثيرون في الهجرة خيارهم الوحيد للتقدم المهني، ولذلك غادروا، مما أسهم في المشكلة الخطيرة أمام تطور الوطن العربي التي تسمى بنزوح الأدمغة". وانظر:

رندة عبد الوهاب الكيالي،

الأمريكيون العرب، ترجمة محمود برهوم ورعدة عزيزية،

(المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2007)، ص ص 53-62.

11 تذكر الباحثة ليزا سهير مجج أن "الأمريكيين العرب يواجهون حالياً قوى متصاعدة من العداء والعنف والتمييز. وخلافاً للمهاجرين العرب السابقين، المؤلفين عموماً من مسيحيين من جبل لبنان، فإن الجالية الأمريكية-العربية الحالية غير متجانسة. إنها تضم أناساً من أصول قومية وأديان مختلفة كثيرة، ومهاجرين حديثاً وأبناء مهاجرين سابقين مستوعبين، وأفراداً لهم بشرة داكنة أو بشرة فاتحة، وأناساً يتكلمون العربية وأناساً غير ناطقين بالعربية، ومن لا يتكلمون الإنكليزية، ومن لهجاتهم العربية غير مفهومة بعضهم لدى بعض، وأبناء من زيجات مختلطة تضعهم هوياتهم الهجينة خارج الهوية "العربية" و"الأمريكية". وكثيراً ما يجد هؤلاء السكان الذين يزدادون تنوعاً أنفسهم يفوضون سياقاً سياسياً وثقافياً يضيف طابعاً شريراً على الثقافة العربية والإسلامية، في حين يُستثنى الأمريكيون العرب من تصورات الهوية "الأمريكية" وانظر:

ليزا سهير مجج،

"الانتماء العرقي الأمريكي-العربي: المواقع والتحالفات والمفاوضات الثقافية"، في:

العرب في أمريكا: صراع الغربة والاندماج،

تحرير ميخائيل وديع سليمان، (مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2003م)، ص ص 468-469.

اللغة العربية ويسوده الانشغال بالوطن الأم: حنيناً إليه، وتوقاً إلى العودة إلى ربوعه، وتفكيراً متصلاً في مشكلاته، ودفاعاً حاراً عن قضاياها، وانخراطاً حقيقياً وفعلياً في عملية الإنتاج الأدبي فيه.

والمتابع للأدب الأمريكي العربي يلاحظ أن هذا الأدب بات يشكل متناً corpus مهماً كمّاً ونوعاً، وأنه يظفر بتقدير متنامٍ واهتمام واسع لدى أبناء الجاليات العربية في الخارج من جهة، ولدى جمهور القراء عامة في مغتربات هذه الجاليات من جهة ثانية، وفي أوساط الدارسين المعنيين بما يسمى بالأدب المكتوبة بهذه اللغات مما بات يندرج تحت لافتة "الدراسات ما بعد الاستعمارية" Post-colonial Studies، أو "الأدب الإثنية" Ethnic Literatures، أو غيرهما، فضلاً عن دارجي الأدب المقارن ممن فتنوا بالأدب المولدة أو الهجينة Hybrid Literatures، وفي مختلف أنحاء الوطن العربي من جهة ثالثة، تعددت الأسباب والدوافع والحوافز، والحصيلة هي حفاوة واسعة وجادة بهذا المتن: نشرًا بتلك اللغات، وترجمة فيما بينها، ومراجعة لما ينشر منه، ودراسات وبحوثاً ورسائل جامعية ومقالات، بل وأعداداً خاصة به تصدرها مجلات مرموقة محكمة وغير محكمة، تروج له أو تنتقده، ومؤتمرات تنصرف إلى دراسته، أو مناقشة قضاياها تعقد في الوطن العربي والمغتربات تصدر وقائعها في كتب تنشرها دور نشر كبرى، ممّا أسهم في تنامي حضوره في المشهد الثقافي العالمي المعاصر الذي يسرّ، بثورة الاتصالات فيه، تواصلًا غير مسبوق في تاريخ البشرية بين مختلف بقاع الأرض، وعزّز من ثمّ انتشار هذا الأدب، الذي غدا - على خلاف الأدب المهجري القديم - جزءاً لا يتجزأ من متن الأدب العالمي World Literature، أو لنقل آداب العالم المعاصرة التي لم تعد تحدّها حدود لغوية أو سياسية أو قومية أو عرقية في عصر العولمة.

ولأن الأدب الأمريكي العربي أدب مولّد، فإنه أدب يتداخل فيه مكوّنات، يتفاوت حجمهما، وتأثيرهما بتفاوت التكوين الثقافي للكاتب، ويتنوع بتنوع الجمهور المتلقي له

من جانب، والجنس الأدبي الذي يختاره منتج من جانب آخر، هما المكون الأمريكي الذي يحضر في هذا الأدب من خلال أدواته -التي هي الإنكليزية- الأمريكية من جهة، والحياة الأمريكية بكل ما فيها من تنوع وغنى، والمكون العربي والشرقي الذي يدخل المكون الأول من خلال ما يسود حياة الجاليات العربية من قيم وأعراف وتجارب فضلاً عن اللغة العربية التي لا تزال عاملاً مهماً في التكوين الثقافي للكاتب العربي وفي تحديد آفاق تواصله مع الثقافة العربية الأم، والمجتمعات العربية في الوطن العربي-الوطن الأم.

ولما كان حضور المكون الأمريكي في أدب ناطق بالإنكليزية الأمريكية ويجسد تجربة حياتية تتشكل في الفسحة الأمريكية مسألة تحصيل حاصل، فإنه لا يُغري بالدراسة بمقدار ما يُغري حضور المكون العربي في هذا الأدب الذي يظل، وعلى الرغم من غربة لسانه، أدباً متميّزاً بهجته لا تخفي بعضاً من ملامحه العربية التي تشي بها الإشارات المتخمة بها إلى وجوه من الثقافة العربية والمجتمع العربي والتاريخ العربي فضلاً عن الجغرافية العربية التي تُشكّل بمجموعها فسحة عربية تتفاعل مع الفسحة الأمريكية، وينجم عنها هذا الأدب المولّد أو ذو الشرطة Hyphenated Literature.

ولما كانت الهوية تُكتسب من جانب حاملها ولا تولد معه، وهي لذلك متحوّلة متغيّرة وليست ثابتة، ومتعدّدة وليست واحدة، فإن من الطبيعي ألا تكون هوية الكاتب الأمريكي-العربي استثناءً، فهي بالتأكيد، مثلها في ذلك مثل أية هوية أخرى في عصرنا -عصر العولمة، هوية مُكتسبة متحوّلة ومتعدّدة. والسؤال الذي يفرض نفسه، وبإلحاح في هذا السياق، هو ما الذي يحدّد مواصفات هذه الهوية الخاصة بها بوصفها هوية مركّبة أو ذات شرطة Hyphenated Identity، هوية بينية، هوية يتنازعها طرفا الشرطة، وتستطيع أن تبقى في نهاية المطاف بمنأى عن خطر تمثّلها من أي من الطرفين؟

ثمة فيما يبدو ثلاثة محددات رئيسة تحكم إنشاء هذه الهوية التي يُفصح عنها الأدب الأمريكي - العربي:

وأول: هذه المحددات هو التكوين الثقافي لصاحبها، أي الكاتب الأمريكي - العربي، بوصفه عضواً في جالية تقطن في وطن للمهاجرين، ومعنى هذا أن هذا التكوين سيكون محكوماً بالجيل الذي ينتمي إليه الكاتب الأمريكي - العربي - فجيل الرواد أو الجيل الأول من المهاجرين كانت تغلب عليه الثقافة العربية، على تفاوت فيما بين أفرادها، فقد كان بعضهم أمياً لا يعرف القراءة والكتابة، وكان بعضهم الآخر مثقفاً تيسرت له فرص تعليم جيدة قبل هجرته كما هو شأن ميخائيل نعيمة، وإيليا أبو ماضي، ونسب عريضة وغيرهم من أعضاء الرابطة القلمية.

وأبناء هذا الجيل من المهاجرين الذين ينتمون إلى الجيل الثاني، وأحفادهم الذين ينتمون إلى الجيل الثالث، يغلب على تكوينهم ثقافة الوطن الجديد، أي الثقافة الأمريكية، ونصيبهم من الثقافة العربية محدود يقتصر على الطعام والموسيقى والرقص والقيم الاجتماعية والأخلاقية المحفوزة بالروابط الأسرية القوية، بسبب إصرار آبائهم وأجدادهم على اندماج أبنائهم وأحفادهم بالمجتمع الأمريكي، كما هو شأن سلوم رزق وأسعد حاوي وجورج حميد وسام هيزو ودايانا هيلين ملحم وغيرهم.

أمّا مهاجرو ما بعد حرب حزيران عام 1967م فكان جل أفرادهم من المتعلمين الذين هاجروا إلى أمريكا لمتابعة تعليمهم العالي أو بحثاً عن فرص اقتصادية أفضل أو سعياً وراء حياة بعيدة عن القمع السياسي، ومن ثمّ فإن نصيبهم من الثقافة العربية واللغة العربية كان كبيراً، وعنايتهم بموروثهم الثقافي كانت أكبر من مهاجري ما قبل الحرب العالمية الثانية (الذين كادوا، ويا للأسف، أن يفقدوا باندماجهم في المجتمع الأمريكي معظم ملامحهم العربية)، كما هو شأن خالد مطاوع ومهجة قحف وليزا

سهير مجج وسامية سراج الدين وربيع علم الدين وحيان شرارة وجوان قاضي ودايانا أبو جابر وألماز أبي نادر وبن بناني وغيغوري أورفيليا وشريف الموسى وغيرهم.

ومن الجدير بالذكر أن ثورة الاتصالات المعاصرة قد أتاحت، لمهاجري ما بعد حرب حزيران، فرصة للتواصل مع وطنهم الأم أفضل بكثير مما تيسر لمهاجري ما قبل الحرب العالمية الثانية، بل إن بعضهم أبقي على صلات وثيقة بهذا الوطن من خلال مشاركاته في نشاطاته الاقتصادية والثقافية والعلمية والمهنية، مما عزز نصيبه من الثقافة العربية وجعل، من ثم، المكون العربي في تكوينه الثقافي مكوناً مهماً يترك بصماته على رؤيته للعالم، ورؤيته لنفسه، ورؤيته لمجتمع جاليته، وللمجتمعات العربية التي غادرها، وإن أبقي على صلاته بها.

وأما ثاني هذه المحددات: فهو الجمهور الذي يتلقى كتابات هذا الكاتب- الأمريكي- العربي، وهو أساساً الجمهور الأمريكي- العربي خاصة، والجمهور الأمريكي المتعدد الأعراق والديانات والثقافات واللغات الأم، وقارئ الانكليزية عامة، فضلاً عن القراء الذين يتييسر لهم الاطلاع على هذا الأدب مترجماً إلى لغاتهم القومية، ويشمل ذلك القراء العرب الذين باتوا يتطلعون إلى قراءة هذا الأدب مترجماً، أو بالانكليزية-الأمريكية التي غدت اليوم لغة المال والأعمال والإعلام والاقتصاد والسياسة والعلم، والتي يستعملها اليوم نحو ثلث سكان العالم.

وأما ثالثها: فهو ظروف إنتاج هذه الكتابات وشروط هذا الإنتاج، (التي يمكن أن تجتمع تحت عنوان السياق context السياسي والاجتماعي والثقافي)، التي تسهم على نحو أو آخر في إنشائها، ومن ثم في تحديد ملامح الهوية الأمريكية- العربية التي تفصح عنها هذه الكتابات. وربما كان من أهم عناصر هذا السياق علاقات الكاتب المهاجر بوطنه الأم ومدى التزامه بقضاياها واهتمامه بمشكلاته وحرصه على تطوره وتقديمه من جهة، وعلاقاته بوطنه الجديد من جهة أخرى، فضلاً عن تأثير طبيعة

مهنته في هذه العلاقات، وخاصة إذا ما كان من دارسي الثقافة العربية وأدبها ولغتها (وكثيرون من الكتاب الأمريكيين-العرب يدرسون ويُدرّسون الأدب العربي والثقافة العربية والمجتمع العربي والسياسة الشرق-أوسطية)، أو مختصاً بالدراسات الإسلامية، أو معنياً بشؤون الوطن العربي والعالم الإسلامي إن كان من العاملين في المجال الإعلامي صحفياً أو مراسلاً أو مصوراً، أو كان من المتطوعين في مختلف مجالات العمل الإنساني (كالصليب الأحمر، أو الهلال الأحمر، أو منظمات حقوق الإنسان، أو غيرها).

ولكن كيف يمكن قياس حجم المكوّن العربي، ومن ثمّ تحديد أهميته في تشكيل هوية الأدب الأمريكي-العربي؟

يمكن أن يقوم الباحث بذلك من خلال الاستعانة بالمؤشرات الآتية:

• **مؤشر التكوين الثقافي لمنتجي هذا الأدب** وتحديد مقدار ما اكتسبوه من الثقافة العربية من خلال ما تذكره المصادر والمراجع عن تعليمهم الرسمي، وقراءاتهم المنظمة أو الحرة، وعلاقاتهم الاجتماعية والثقافية بأوطانهم الأم، وأسفارهم إلى مختلف أقطار الوطن العربي، ونشاطاتهم الثقافية المتصلة بهذه الأقطار، ومن الطبيعي أن تكون السير الذاتية لهؤلاء المنتجين، وما كُتِبَ عنهم من سيرٍ ومقالات، وما صرّحوا به في مقابلاتهم وشهاداتهم التي يدلون بها عن كتاباتهم في المؤتمرات والندوات عن دور هذا المكوّن في تكوينهم الثقافي، وعن موقفهم من الثقافة العربية وأهميتها في تشكيل وعيهم بهويتهم ذات الشرطة؛ المصدر الأهم في العثور على هذه التفاصيل؛

• **مؤشر واقع اللغة العربية في المغرب¹²**، ومدى انتشارها في أوساط الجاليات العربية، وسبل اكتسابها، والمؤسسات التي ترعى تدريسها¹³ وانتشارها، ثم درجة تمكن الكتاب منها: قراءة، وكتابة، واستعمالاً يومياً؛ ذلك أن الكاتب الأمريكي-العربي المتقن للغة العربية يستطيع أن ينهل من ينابيع الثقافة العربية القديمة والوسيلة والحديثة مباشرة، ويستلهم ما تتطوي عليه من قيم إبداعية، في حين أن نظيره غير المتقن للعربية سيكون مضطراً للجوء إلى السواقي، فينهل مما ترجم من نصوص هذه الثقافة، أو مما كُتب عنها، وعندها فإنه سيتحمل عقابيل جهله للغة، ويقبل عمل الآخرين على علاقته. وسواءً أكان من قام بعمليات الترجمة أو الكتابة أو التفسير من العرب أم من غيرهم من المستشرقين والمستعربين، فإن من الطبيعي أن يثُلون فهمه لهذه الثقافة بمواقف منتجي هذه الأعمال التي لاتعدو كونها سواقي لاترقى مياهاها إلى مياه الينابيع في صفائها ونقاؤها وعذوبتها.

12 انظر مقالة ر. كيرك بلناب عن اللغة العربية في شمالي أمريكا في "موسوعة اللغة واللغويات العربية" (بالإنكليزية):

R. Kirk Belnap,
"North America", In:
Encyclopedia of Arabic Language and Linguistics,
General Editor: Kees Versteegh, (Brill, Leiden, 2008), Vol. II, pp. 394-400.

13 انظر:

Ernest McCarus,
"History of Arabic Study in the United State", In:
The Arabic Language in America,
Edited by Aleya Rouchdy
(Wayne State University Press, Detroit, 1992), pp. 207-221.

وكذلك:

Roger Allen,
"Teaching Arabic in the United State: Past, Present and Future", In:
The Arabic Language in America,
Edited by Aleya Rouchdy
(Wayne State University Press, Detroit, 1992), pp. 222-250.

• ولكن الأهم من ذلك كله هو تجليات هذا المكوّن نصياً في الأدب الأمريكي-العربي، من خلال الإشارات النصية المختلفة المتصلة بالعرب تاريخاً وثقافة ومجتمعات وقضايا، ويمكن الوقوف على هذه التجليات بمسح مختلف أشكال الحضور الثقافي العربي في الأدب الأمريكي-العربي، بما تمثله من حصيلة لتفاعل الكتاب الأمريكيين العرب مع المكوّن العربي.

وربما كان من المهم التذكير في هذا المقام أن ما تقدم يستند إلى تصور مبدئي لنصوص الأدب الأمريكي-العربي يرى أنها نسيج تتضافر على تكوينه خيوط متنوعة، وأن حجم الخيوط العربية مهم إلى درجة تسترعي الانتباه، أو أنها ضغيرة مكونة من خصلات متنوعة من بينها خصلات عربية واضحة المعالم، أو أنها موزاييك محكم الصنع فيه قطع عربية لا تخطئها العين. وتجليات الثقافة العربية في نصوص الأدب الأمريكي-العربي هي بالتأكيد أكبر مؤشر وأوضح دليل على حجم هذا المكوّن في التكوين الثقافي للكتاب الأمريكيين-العرب.

وكذلك فإنه يمكن استعمال مجاز الشجرة والتطعيم، الذي أشار إليه خالد مطاوع في معرض الحديث عن هذا المكون بقوله: "موروثنا العربي الأدبي، مثل كل الآداب وكل الفنون، موجود هناك حتى نحري عليه عملية تطعيم، ونولد فناً جديداً، وأنماطاً جديدة من التفكير. موروثنا هناك من أجل إمكاناته الطرسية"¹⁴ palimpsestic

14 الطرسية نسبة إلى الطرس، والكلمة ذات أصل يوناني palimpsest وهي تشير إلى القطعة من الجلد المعدة للكتابة، أو ورقة البردي، أو إلى أية صفحة من مخطوطة، مُحي نصها الأصلي بغرض استعمالها من جديد للكتابة، نتيجة ندرة مواد الكتابة وارتفاع أثمانها في العصور القديمة والوسيطه وقبل اختراع صناعة الورق، وشيوعها في العالم، ولذا فإنها كانت تنظف بعد محو ما دُون فيها، ويكتب عليها أكثر من مرة. وقد مكّنت هذه الممارسة من استعادة الكثير من النصوص الأصلية التي فقدت. ويستخدم المصطلح مجازاً في النقد الأدبي للإشارة إلى المعاني المتعددة للكلمة، والمستويات المتعددة للمعاني في النصوص.

potential¹⁵. وكذلك فإن الثقافة الأمريكية يمكن أن تكون الشجرة التي يتوضع عليها الطعم العربي ليدخل تكوينها ويُلون طبيعتها ثمارها.

صور تجليات المكوّن العربي

في نصوص الأدب الأمريكي -العربي المعاصر

• تعشيق النص الشعري بمقبوسات من القرآن الكريم (باللغة العربية مترجمة صوتياً، أو باللغة الإنكليزية مستمدة من ترجمة منشورة ومعروفة، بالتوثيق المعروف أو دون توثيق في الغالب) وبإشارات إلى بعض آياته، كما هو الشأن في قصيدة سام حمود "بعد جنازة عصام حمادي"¹⁶ التي يصف فيها مشهداً مسرحياً يؤدي فيه عدد من الشخصيات (تشمل جده الحاج عباس حجب، وسن [كذا] حسين صديق

وربما كان أفضل من تناول الوجه النقدي لهذا المصطلح وأهمهم، الناقد الفرنسي، والمنظر الأكبر لعلم السرد Narratology، جيرار جينيت Gérard Genette في كتابه: طروس: الأدب في الدرجة الثانية (Palimpsests: Literature in the Second Degree, Translated by Channa Newman and Clude Doubinsky, Forward by Gerald Prince, University of Nebraska Press, Lincoln and London, 1997)

وانظر على أية حال شرحاً موجزاً ووافياً للمصطلح في:

Ross Murfin and Supryia M. Ray, *The Bedford Glossary of Critical and Literary Terms*, 3rd Edition, (Bedford-St. Martin's, Boston – New York, 2009), p.363.

15 انظر:

Khaled Mattawa,
"Freeways and Rest Houses: Towards an Arab Location on the American Cultural Map", in:
Khalid Matawwa and Munir Akash eds.,
Post Gibran: An Anthology of New Arab-American Writing
(Syracuse University Press, Syracuse & New York, 1999), p. 59.

16 انظر نص القصيدة في:

Gregory Orefalea and Sharif Elmusa. *Grape Leaves: A Century of Arab American Poetry*, (Salt Lake City: University of Utah Press, 1988), pp. 163-169

أبيه، وأباه حسين حمود صبح) في وسط جنوبي ولاية داكوتا، مراسم الدفن الإسلامي لصديق الأسرة القديم عصام حمادي التي يقتبس فيها (سورة الفاتحة) و(سورة الإخلاص)، يوردهما بألفاظهما العربية مترجمة ترجمة صوتية؛ وكما هو الشأن في قصيدة "أهلاً رمضان"¹⁷ — خليل سكاكيني التي يورد فيها آية (سبح لله ما في السموات وما في الأرض) من سورة الحشر، مترجمة صوتياً، وآيتي (تنزل الملائكة والروح فيها، بإذن ربهم من كل أمر، سلام هي حتى مطلع الفجر) من سورة (القدر) مترجمة إلى الإنكليزية؛ أو في قصيدة "حرب الخليج"¹⁸ لدايانا هيلين ملحم التي تفتتحها بالآيات (1-5) من سورة الانفطار بترجمة ن. ج. داود N. J. Dawood المنشورة في سلسلة روائع بنغوين Penguin Classics؛ أو في قصيدة حسن نواش "صرخة 98"¹⁹ "Scream 98" التي يشير فيها إلى آيتين من سورة الصمد وهما بالتحديد (لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد)؛ أو في قصيدة مهجة قحف "بطاقة بريدية من هاجر: مراسلة في أربعة أجزاء"²⁰ التي تنصدرها ترجمة للآية السابعة والثلاثين من سورة إبراهيم: (ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم، ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم

17 انظر نص القصيدة في:

D. H. Melhem & Leila Diab, eds., *A Different Path: An Anthology of the Radius of Arab American Writers* (The Ridgeway Press, Detroit, 2000), pp. 66-67.

18 انظر نص القصيدة في:

Joanna Kadi, *Food For our Grandmothers: Writings by Arab-American and Arab-Canadian Feminists* (Boston M A: South End, 1994), pp.133-141, particularly p.133.

19 انظر نص القصيدة في:

Khalid Matawwa, and Munir Akash (eds.), *Post Gibran: An Anthology of New Arab-American Writing* (Syracuse University press, Syracuse & New York, 1999), pp.277-279.

20 انظر نص القصيدة في:

Hayan Charara, *Inclined to Speak: An Anthology of Contemporary Arab American Poetry*, (Arkansas: The University of Arkansas Press, 2008), pp.174-176.

وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون) (سورة إبراهيم 14 - الآية 37) مستمدة من ترجمة عبد الله يوسف علي، أخضعتها الشاعرة لبعض التعديل والحذف؛ وكما هو الشأن كذلك في قصيدة "أنت يماني"²¹ لمهجة قحف التي تشير فيها إلى رحلتي الشتاء والصيف الوارد ذكرهما في سورة (قريش)؛ أو في قصيدة "لسان مقترض"²² لخالد مطاوع التي تشير فيها إلى تمييز الخيط الأبيض من الخيط الأسود في الفجر، الوارد ذكرها في سورة (البقرة) (وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر) (سورة البقرة، الآية: 187)؛ أو في قصيدة "كوني مسلماً"²³ لحيان شرارة التي يورد فيها الحروف المزدوجة الآتية: (طه)، (يس)، والحروف المفردة الآتية: (ص)، (ق)، والمستمدة من أوائل السور القرآنية: سورة طه (1-2)، سورة يس (1-36)، سورة ص (1-38)، سورة ق (1-50).

• **تعشيق النص الشعري بالأمثال العربية الشائعة**، كما في قصيدة شريف الموسى "قصيدة أبي يهدد"²⁴ التي يستشهد فيها بالمثل العربي الشائع في بلاد الشام: "قلبي على ولدي وقلب ولدي على الحجر"؛ أو في قصيدة لورنس جوزيف "رنجي

21 انظر نص القصيدة في:

Mohja Kahf, *E-Mails From Scheherazad* (The University Press of Florida, 2003), pp.48-49.

22 انظر نص القصيدة في:

Naomi Shihab Nye, *The Space Between Our Footsteps: Poems and Paintings from the Middle East*, (New York: Simon & Schuster Books for Young Readers, 1998), p. 47.

23 انظر نص القصيدة في:

Banipal, (Magazine of Modern Arab Literature), No. 38 *Arab American Authors*, Summer 2010, p. 156.

24 انظر نص القصيدة في:

Gregory Orefalea and Sharif Elmusa. *Grape Leaves: A Century of Arab American Poetr*, (Salt Lake City: University of Utah Press, 1988), pp. 230231.

الرملة²⁵ التي يقبس فيها المثل العربي الشرقي: "أنا مع أخي على ابن عمي ومع ابن عمي على الغريب".

• **تعشيق النص الشعري بكلمات وعبارات عربية مترجمة صوتياً، مثل "تيتيه، ستي، ستو، جدو، وغيرها" التي تتخلل الكثير من القصائد؛ وكما هو الشأن في قصيدة "صمت"**²⁶ Silence لسهير حماد التي تورد فيها عبارات: "اشهد يا عالم علينا وعلى بيروت، اشهد الحرب الشعبية"، "ومين شاف بالغربال، أمان [كذا] عيون أمريكا؛ أو في قصيدة "يموتون بالاسم الخطأ"²⁷ Dying with the Wrong Name لسام حمود التي يورد فيها عبارات "أهلاً وسهلاً، السلام عليكم، تعلم يا ابن أبوك؛ أو قصيدة بولين كلداس "الصباح"²⁸ Morning التي تورد فيها عبارات "صباح الخير، صباح الفل"، "صباح النور، صباح القشطة"، أو في قصيدة "عزيزتي جويس"²⁹ Dear Joyce لـ مارتي فرحة عمار التي تورد فيها عبارة "على دلعونه" ثلاث مرات وعبارات "بحبك يالبنان" و"مع السلامة" و"يا جويس؛ أو في قصيدة "أهلاً رمضان"³⁰

25 انظر نص القصيدة في:

Gregory Orefalea and Sharif Elmusa. *Grape Leaves: A Century of Arab American Poetry*, pp. 24 -243 .

26 انظر نص القصيدة في:

Hayan Charara, *Inclined to Speak: An Anthology of Contemporary Arab American Poetry*, (Arkansas: The University of Arkansas Press, 2008), pp.107-110

27 انظر نص القصيدة في:

Gregory Orefalea and Sharif Elmusa. *Grape Leaves: A Century of Arab American Poetry*, pp.169-172.

28 انظر نص القصيدة في:

D. H. Melhem & Leila Diab, eds., *A Different Path: An Anthology of the Radius of Arab American Writers* (The Ridgeway Press, Detroit, 2000), p.41.

29 انظر نص القصيدة في:

D. H. Melhem & Leila Diab, eds., *A Different Path: An Anthology of the Radius of Arab American Writers* (The Ridgeway Press, Detroit, 2000), pp. 4-5.

30 انظر نص القصيدة في:

D. H. Melhem & Leila Diab, eds., *A Different Path: An Anthology of the Radius of Arab American Writers* (The Ridgeway Press, Detroit, 2000), pp. 66-67.

لـ خليل سكاكيني التي يورد فيها عبارة "رمضان كريم" وكلمات "سحور" و"فلاحين" و"زكاة" مترجمة صوتياً، أو في قصيدة "جدتي والدربة"³¹ لـ ديفيد ويليامز التي يورد فيها كلمتي "دربة" [التي يدير قصيدته كلها حولها] و"جرن"، مترجمتين صوتياً ومشفوعتين بحاشيتين في نهاية النص، أو في قصيدة "تيتة بهية"³² "Tata Bahiyeh" لليزا سهير مجج التي تورد فيها عبارة "إن شاء الله" وكلمة "الأقصى" مترجمتين صوتياً إلى الإنكليزية، أو قصيدة "Abyss"³³ لدوريس صافي التي تورد فيها كلمتي "سلسلة" و"مجنونة" مترجمتين صوتياً إلى الإنكليزية، وقصيدة "أ ب ت"³⁴ "ABC" لبولين كلداس التي تشرح فيها بالإنكليزية كيفية نطق حروف "الحاء والعين والهاء والقاف والتاء"، أو في قصيدة "صبي في مشفى"³⁵ "Boy in Hospital" لديانا هيلين ملحم التي تورد فيها كلمة "دبكة" مترجمة صوتياً إلى الإنكليزية، أو في قصيدة "إلى نعومي شهاب ناي"³⁶ "For Naomi Shihab Nye" لماريان حداد التي تورد فيها كلمات "ستي خضره" و"الجزاير" و"الناي" و"الدربة" مترجمة صوتياً إلى الإنكليزية، أو في

31 انظر نص القصيدة في:

D. H. Melhem & Leila Diab, eds., *A Different Path: An Anthology of the Radius of Arab American Writers* (The Ridgeway Press, Detroit, 2000), pp. 71-72.

32 انظر نص القصيدة في:

Lisa Suhair Majaj, *Geographies of Light* (del sol press • washington d. c., 2009), pp. 59-61.

33 انظر نص القصيدة في:

Joanna Kadi, *Food For our Grandmothers: Writings by Arab-American and Arab-Canadian Feminists* (Boston M A: South End, 1994), pp. 214-217.

34 انظر نص القصيدة في:

Joanna Kadi, *Food For our Grandmothers: Writings by Arab-American and Arab-Canadian Feminists* (Boston M A: South End, 1994), p. 230.

35 انظر نص القصيدة في:

Nathalie Handal (Editor),
The Poetry of Arab Women: A Contemporary Anthology
(Interlink Books, New York , Northampton, 2001), pp. 203-204.

36 انظر نص القصيدة في:

Suasan Muaddi Darraj, (editor), *Scheherazade's Legacy: Arab and Arab American Women on Writing*, (Preager, Eastport, Connecticut and London, 2004), pp. 149-153.

قصيدة "ثلاث وثلاثون خرزة في خيط"³⁷ Thirty-Three Beads On A String لزيد شلاح التي يورد فيها كلمات "مقام" و"شداشة" و"طرب" و"مدينة" و"زعر زيت" مترجمة صوتياً إلى الإنكليزية، أو في قصيدة "أشجار نائمة" Sleeping Trees للشاعر فادي جوده التي يورد فيها كلمة "شجرة" مترجمة صوتياً إلى الإنكليزية، أو في قصيدة "شاي في مقهى تشيز بول"³⁸ Tea at Chez Paul لهدي هبرا Hedy Habra التي تورد فيها كلمة الخشخاش مترجمة صوتياً إلى الإنكليزية، وغيرها من القصائد؛

• اتخاذ كلمات عربية مترجمة صوتياً إلى الإنكليزية عناوين لبعض الكتب التي ينتجها الكاتب الأمريكي-العربي من أمثال: قصص ستو (2000) *Situe Stories*، لفرنسيس خير الله نوبل؛ و بنت عرب (1997) *Bint Arab*، لإيفلين شاكر؛ وست ماري روز (1982) *Sitt Marie Rose*، لإينيل عدنان؛ و غفلة: خطيئة النسيان (2005) *Ghaflah: The Sin of Forgetfulness*، لديمة هلال، و أسرار ستي (1994) *s Secrets'Sitti*، و حبيبي (1999) *Habibi* لنعومي شهاب ناي؛ و لغة البقلاوة³⁹ *The Language of Baklava* (2005) لدانا أبو جابر؛ ومجموعة زيد شلاح Zayd Shlah الشعرية الأولى تقسيم *Taqsim* (2006)، وحكواتي⁴⁰ (2008) *Hakawati* لربيع علم الدين؛ ، وغيرها من العناوين.

37 انظر نص القصيدة في:

Hayan Charara, *Inclined to Speak: An Anthology of Contemporary Arab American Poetry*, (Arkansas: The University of Arkansas Press, 2008), pp. 297-303.

38 انظر نص القصيدة في:

Hayan Charara, *Inclined to Speak: An Anthology of Contemporary Arab American Poetry*, (Arkansas: The University of Arkansas Press, 2008), pp.100-101.

39 انظر: Diana Abu-Jaber,

The Language of Baklava: Amemoir (AnchorBooks, New York, 2005).

40 انظر:

Rabih Alameddine, *Hakawati* (Anchor Books, New York, 2009).

• تعشيق النص الشعري بترجمات حرة من الشعر العربي القديم كما هو الشأن في قصيدة "ثلاث وثلاثون خرزة في خيط" "Thirty-Three Beads On A String"، المشار إليها آنفاً لزيد شلاح التي يورد في مقطعتها الرابعة عشرة ترجمة لببتي أبي نواس:

"لا تبك ليلي ولا تطرب إلى هند واشرب على الورد من حمراء كالورد
كأساً إذا انحدرت من حلق شاربها أجدته حمرتها في العين والخذ"⁴¹

• تعشيق النص الشعري بإشارات إلى:

1. الأماكن العربية والإسلامية:

• البلدان :

o مصر كما في قصيدة بولين كلداس "الوطن"⁴²؛

o لبنان كما في قصيدة سام حمود "يموتون بالاسم الخطأ" التي تقدم ذكرها؛ وكما هو الشأن في قصيدة لورنس جوزيف "زنجي الرمل"، المشار إليها آنفاً التي يتكرر فيها ذكر لبنان مرات عديدة، مثلما يتكرر ذكر ما يتصل به من رموز وإشارات من مثل الفينيقيين والقديس مارون وبيروت وأشجار الأرز والصنوبر، فضلاً عن ألوان الطعام. ولا بدّ كذلك من ذكر الجد والأب والعم وغيرهم من أفراد الأسرة.

41 انظر البيهتين في:

ديوان أبي نواس (دارصدر، بيروت، د.ت)، ص 180.

42 انظر نص القصيدة في:

Naomi Shihab Nye, *The Space Between Our Footsteps: Poems and Paintings from the Middle East*, (New York: Simon & Schuster Books for Young Readers, 1998), p. 89.

o سورية كما في قصيدة دايانا هيلين ملحم "قل فرنسية"⁴³ "Say French" التي تشير فيها إلى "سورية" و"السوري"؛ وقصيدة سام حمود "يموتون بالاسم الخطأ" المتقدم ذكرها، وقصيدة ماريان حداد "إلى نعومي شهاب ناي" التي سبقت الإشارة إليها.

o فلسطين ومدنها وقراها وجبالها وجميع ما يتصل بها من رموز وعلامات، وطعام وشراب وثياب، وأشجار وخُضَر وفواكه، كما في قصيدة فواز تركي "كوني أمريكياً خيراً"⁴⁴ التي يشير فيها إلى أشجار الزيتون وجبل الكرمل فضلاً عن فلسطين، وقصيدة "حمزة عوبي: بائع أحذية [إسكافي] في الخليل"⁴⁵ "Hamza Awiwi: A Shoe Salesman in Hebron" لحيان شرارة التي يشير فيها إلى الخليل وإلى الإسكافي الذي لا يجد ماء يستحم به، وقصيدة "بيت لحم"⁴⁶ لنتالي حنظل التي تشير فيها إلى رام الله وبيت لحم، وقصيدة "زمن العقل والصلاة"⁴⁷ لليلى دياب التي تشير فيها إلى فلسطين والقدس، وقصيدة ماريان حداد "إلى نعومي شهاب ناي"، المذكورة آنفاً التي تشير فيها إلى فلسطين الحاضرة-الغائبة، الحاضرة في عقل الشاعرة ووعيها وذاكرتها والغائبة

43 انظر نص القصيدة في:

Joanna Kadi, *Food For our Grandmothers: Writings by Arab-American and Arab-Canadian Feminists* (Boston M A: South End, 1994), p. 149-150.

44 انظر نص القصيدة في:

Gregory Orefalea and Sharif Elmusa. *Grape Leaves: A Century of Arab American Poetry*, pp.198 -199.

45 انظر نص القصيدة في:

Khalid Matawwa, and Munir Akash (eds.), *Post Gibran: An Anthology of New Arab-American Writing* (Syracuse University press, Syracuse & New York, 1999), pp. 245-246.

46 انظر نص القصيدة في:

Naomi Shihab Nye, *The Space Between Our Footsteps: Poems and Paintings from the Middle East*, (New York: Simon & Schuster Books for Young Readers, 1998), p. 62.

47 انظر نص القصيدة في:

D. H. Melhem & Leila Diab, eds., *A Different Path: An Anthology of the Radius of Arab American Writers* (The Ridgeway Press, Detroit, 2000), pp. 22-23.

في الوقت نفسه عن الخارطة التي تتأملها في حديثها الحميمي مع الشاعرة الأمريكية- الفلسطينية نعومي شهاب ناي.

0 **العراق** كما في قصيدة ديانا هيلين ملحم "حرب الخليج" المتقدم ذكرها التي تشير فيها كذلك إلى بغداد والبصرة والفاو والفرات ودجلة.

0 **اليمن:** كما في قصيدة مهجة قحف "أنت يماني" التي تقدمت الإشارة فيها إليها التي لا تكتفي فيها بالإشارة إلى اليمن ودمشق ورحلة الشتاء والصيف، بل تمضي إلى أبعد منهما فتذكر القاهرة وبغداد والربع الخالي، فضلاً عن نهري دجلة والفرات، وشخصيات قديمة وحديثة من أمثال بثينة وجميل وجحا وشادية.

0 **الجزائر:** كما في قصيدة ماريان حداد "إلى نعومي شهاب ناي"، التي تكررت الإشارة إليها التي تذكر فيها كذلك سورية ولبنان وفلسطين والأردن واليمن والإمارات العربية المتحدة والمغرب، مبدية حيرتها لغياب فلسطين عن خريطة المنطقة العربية، مع أن ثمة أصدقاء كثيرين تعرفهم، وتذكرهم بأسمائهم، ينتمون إليها، ولاسيما نعومي شهاب ناي التي عنونت قصيدتها المطولة باسمها.

0 **الشرق الأوسط** كما في قصيدة ناديا حزبون ريمر التي تحمل عنوان "الشرق الأوسط"⁴⁸، والتي تتضمن إشارات إلى رموز دنيوية تتصل بحاضره من مثل: النفط والفوسفات والبوتاسيوم، وأخرى ترتبط بماضيه المقدس من مثل الزيتون والنخيل والتمر واللبن والعسل والمن.

48 انظر نص القصيدة في:

Nathalie Handal (Editor),
The Poetry of Arab Women: A Contemporary Anthology (Interlink Books, New York ,
Northampton, 2001), p. 256.

o المغرب كما في قصيدة "عضة جمل"⁴⁹ لبن بناني، وقصيدة ماريان حداد "إلى نعومي شهاب ناي".

o الأردن كما في قصيدة ماريان حداد "إلى نعومي شهاب ناي".

o عُمان كما في قصيدة مهجة قحف "من باحات الحمراء"⁵⁰.

o المملكة العربية السعودية وقطر كما في قصيدة سام حمود "يموتون بالاسم الخطأ" المتقدم ذكرها؛

o الإمارات العربية المتحدة كما في قصيدة ماريان حداد "إلى نعومي شهاب ناي"؛

o الأندلس، كما في قصيدة مهجة قحف "من باحات الحمراء" التي تذكر فيها الحمراء والأندلس، مطوّفة في العالم الإسلامي والوطن العربي معرّجة على الخرطوم والقاهرة وروالبندي وسمرقند وبخارى وغيرها، محتوية مختلف أطراف العالم القديم والحديث، غير غافلة عن أي نقطة فيهما بلغتْها قدمُ عربي أو مسلم؛

o المشرقي (ليفانتي) كما في قصيدة لورنس جوزيف "زنجي الرمل" التي يشير فيها إلى نفسه على أنه Levantine.

• المدن

• عربية مثل (حلب، دمشق، بيروت، صيدا، صور، بيبيلوس، صرْفند، القدس، بيت لحم، رام الله، الخليل، بغداد، البصرة، الفاو، عمان، الخرطوم، طنجة) كما في قصيدة بن بناني "رسائل إلى لبنان: مهداة إلى أمي"⁵¹ التي يسهب فيها في وصف

49 انظر نص القصيدة في:

Gregory Orefalea and Sharif Elmusa. *Grape Leaves: A Century of Arab American Poetry*, p.221.

50 انظر نص القصيدة في:

Mohja Kahf, *E-Mails From Scheherazad* (The University Press of Florida, 2003), pp. 34-35.

51 انظر نص القصيدة في:

Gregory Orefalea and Sharif Elmusa. *Grape Leaves: A Century of Arab American Poetry*, pp. 219-221.

غربته، ومعاناته في وحدته التي لم تستطع النسوة الأمريكيات تبديدها بعواطفهن الإسمنتية وجمالهن الخشبي، (وغرناطة، جبل طارق)،

• وإسلامية مثل (سمرقند، بخارى، روالبندي) كما في قصيدة مهجة قحف "من باحات الحمراء".

2. الأعلام:

• أسماء شخصيات سياسية مثل جمال عبد الناصر كما في قصيدة إيتيل عدنان "قطار جحيم بيروت السريع"⁵² Beirut-Hell Express، ومعمّر القذافي، كما في قصيدة خالد مطاوع "بعد اثنين وأربعين عاماً"⁵³، ويقدم فيها صورة مؤثرة عن النهاية المأساوية للرجل الذي كان رمزاً قومياً في يوم من الأيام؛ وصادم حسين كما في قصيدة ديانا هيلين ملحم "حرب الخليج" المتقدم ذكرها.

• أسماء شخصيات فنية مثل عبد الحليم حافظ كما في قصيدة نتالي حنظل "El Almuerzo de Tia Habiba"⁵⁴، وشادية كما في قصيدة مهجة قحف "أنت يماني".

• أسماء شخصيات علمية مثل ابن سينا، الذي يخصص له صلاح الدين أحمد قصيدة بكاملها تحمل اسمه هي "ابن سينا"⁵⁵ Ibn Sina بتهجئته العربية، يقدم فيها صورة

52 انظر نص القصيدة في:

Gregory Orefalea and Sharif Elmusa. *Grape Leaves: A Century of Arab American Poetry*, pp.78-99.

53 انظر نص القصيدة في صحيفة لوس أنجلوس تايمز، عدد 2011/10/25م:

Khaled Mattawa, "After 42 years", *Los Angeles Times*, October 25, 2011.

54 انظر نص القصيدة في: Susan Muaddi Darraj, (editor), *Scheherazade's Legacy: Arab and Arab American Women on Writing*, (Preager, Eastport, Connecticut and London, 2004), pp. 42-43.

55 انظر نص القصيدة في:

Hayan Charara, *Inclined to Speak: An Anthology of Contemporary Arab American Poetry*, (Arkansas: The University of Arkansas Press), 2008, p. 31.

رائعة عن انغماس العالم العربي-الإسلامي في طلب العلم وإخلاصه وسعة معارفه وتآليفه، وعمر الخيام، وكلاهما يردان في قصيدة مهجة قحف "من باحات الحمراء"، المتقدم ذكرها.

- أسماء شخصيات تاريخية مثل هاني بعل، كما في قصيدة ديانا هيلين ملحم "حرب الخليج"، وهارون الرشيد، كما في قصيدة مهجة قحف "من باحات الحمراء"، وعبد الرحمن الداخل-صقر قريش، كما في قصيدة خالد مطاوع⁵⁶ "Echo & Elixir 3"،
- أسماء شخصيات معاصرة مثل بوعزيزي، كما في قصيدة مهجة قحف "بو عزيزي أشعل شرارة"⁵⁷ "Bouazizi Lit a Spark" التي تصف فيها ما ولدته هذه الشرارة في نفوس العرب، بل في نفوس الإنسانية من ثورة على الظلم والقهر والاستبداد.
- أسماء شخصيات أدبية، الخنساء وعبد الحميد الكاتب، كما في قصيدة خالد مطاوع "Echo & Elixir 3" المتقدم ذكرها، وجميل بثينة كما في قصيدة مهجة قحف "أنت يمني"، والمتنبي كما في قصيدة "ثلاث وثلاثون خرزة في خيط" "Thirty-Three Beads On A String" لزيد شلاح؛ وجبران خليل جبران كما في قصيدة مهجة قحف "من باحات الحمراء".
- أسماء شخصيات تخيلية مثل شهرزاد، كما في قصيدة "غفلة-خطيئة النسيان"⁵⁸ لديمة هلال، والسندباد، كما في قصيدة بن بناني "رسائل إلى لبنان"، وجحا، كما في قصيدة مهجة قحف "أنت يمني".

56 انظر نص القصيدة في:

Hayan Charara, *Inclined to Speak: An Anthology of Contemporary Arab American Poetry*, (Arkansas: The University of Arkansas Press, 2008), p. 210.

57 انظر نص القصيدة في:

<http://albouaziziworldliterature.blogspot.com> ، جرّت آخر زيارة بتاريخ 2012-7-3

58 انظر نص القصيدة في:

Nathalie Handal (Editor),
The Poetry of Arab Women: A Contemporary Anthology (Interlink Books, New York , Northampton, 2001), pp. 119-120.

• أسماء شخصيات أسطورية مثل جوبيتر، كما في قصيدة دايانا هيلين ملحم "صبي في مشفى".

• عناوين أعمال أدبية قديمة مثل ملحمة غيلغاميش التي يرد ذكرها في قصيدة خالد مطاوع "Echo & Elixir 3"، والمعلقات التي يرد ذكرها في قصيدة مهجة قحف "أنت يماني"، و الليالي العربية (أي ألف ليلة وليلة) التي يرد ذكرها في قصيدة "حرب الخليج" لدايانا هيلين ملحم.

3.الأطعمة:

• أطباق مثل (فخذ الغنم، وأطباق الكوسا، والفروج المشوي) كما في قصيدة لورنس جوزيف "رنجي الرمل"؛ والكبة كما في قصيدة "أبيات لأبي" لسام حمود، وقصيدة "راحة في الحب"⁵⁹ لدايانا هيلين ملحم ؛ وأوراق العنب كما في قصيدة دايانا هيلين ملحم "صبي في مشفى" وقصيدة "ظل ذاتي"⁶⁰ لميشيلا رين؛ والفلافل المقرمشة، والفول المبهر بالكمون كما في قصيدة بولين كلداس "الوطن" Home، المتقدم ذكرها،

• أطباق شعبية مثل (منقوش الزيت والزعتر، ومنقوش الدبس)، كما في قصيدة "ثلاث وثلاثون خرزة في خيط" On A String Thirty-Three Beads المتقدم ذكرها لزيد صلاح.

59 انظر نص القصيدة في:

Gregory Orefalea and Sharif Elmusa. *Grape Leaves: A Century of Arab American Poetry*, pp113 --118, particularly, 108.

60 انظر نص القصيدة في:

Nathalie Handal (Editor),
The Poetry of Arab Women: A Contemporary Anthology (Interlink Books, New York , Northampton, 2001), pp. 251-255.

- حلويات، مثل (البقلاوة، والبسبوسة)، كما في قصيدة بولين كلداس "الوطن"⁶¹.
Home.
- فواكه، مثل (التين)، كما في قصيدة "هايكوات الرز"⁶² لسهير حماد، والكرز كما في قصيدة نعومي شهاب ناي "أبي وشجرة التين"⁶³، والتمر كما في قصيدة ناديا حزبون ريمر "الشرق الأوسط".
- ثمار مثل (الزيتون)، كما في قصيدتي "غفلة-خطيئة النسيان" لديمة هلال غفلة و "هايكو الرز" لسهير حماد وغيرهما، والليمون كما في قصيدة "ظل ذاتي" لميشيلا رين.
- خُصَر مثل (البندورة، والبصل، والكوسا، واللفت، والملفوف)، كما في قصيدة لورنس جوزيف "رنجي الرمل"؛ وباذنجان بيض العجل، كما في قصيدة مهجة قحف "من باحات الحمراء"؛ واليامياء، الفاصولياء، والشمندر، والبقدونس كما في قصيدة نعومي شهاب ناي "أبي وشجرة التين".
- الحبوب مثل (العدس، والبرغل، والرز)، كما في قصيدة مهجة قحف "أنت يماني".
- المكسرات مثل (اللوز)، كما في قصيدة "هايكو الرز" لسهير حماد، والصنوبر، والفسق، كما في قصيدة مهجة قحف "من باحات الحمراء".
- 4. أدوات موسيقية: مثل الدبكة، والناي، كما في قصيدة ماريان حداد "إلى نعومي شهاب ناي" المتقدم ذكرها، والعود والقانون، كما في قصيدة "ثلاث

61 انظر نص القصيدة في:

Naomi Shihab Nye, *The Space Between Our Footsteps: Poems and Paintings from the Middle East*, (New York: Simon & Schuster Books for Young Readers, 1998), p. 89.

62 انظر نص القصيدة في:

Naomi Shihab Nye, *The Space Between Our Footsteps: Poems and Paintings from the Middle East*, (New York: Simon & Schuster Books for Young Readers, 1998), p. 68.

63 انظر نص القصيدة في:

Gregory Orefalea and Sharif Elmusa. *Grape Leaves: A Century of Arab American Poetry*, pp.271-272.

وثلاثون خرزة في خيط "Thirty-Three Beads On A String" لزيد شلاح التي تقدمت الإشارة إليها، والطبلة، والربابة، كما في قصيدة بولين كلداس⁶⁴ "From A Distance Born".

طقوس شعبية: مثل دبكة، كما في قصيدة دايانا هيلين ملحم "صبي في مشفى".
5. إشارات إسلامية:

- محمد (صلى الله عليه وسلم) وجبريل والكهف كما في قصيدة "خيوط الشمس"⁶⁵ Sun Lines لشريف موسى.
- الحورية، كما في قصيدة "سلمى في أرض العجائب"⁶⁶ لمنى فياض.
- الأزهر، و توبكابي (الباب العالي) و بنات الخليفة، كما في قصيدة مهجة قحف "من باحات الحمراء".
- الصلاة والأذان والصوم و المآذن الأموية، كما في قصيدة مهجة قحف "أنت يماني".

6. إشارات مسيحية:

- القديس مارون، كما في قصيدة لورنس جوزيف "رنجي الرمل".
- الكنائس الآشورية، كما في قصيدة مهجة قحف "من باحات الحمراء".

64 انظر نص القصيدة في:

Khalid Matawwa, and Munir Akash (eds.), *Post Gibran: An Anthology of New Arab-American Writing* (Syracuse University press, Syracuse & New York, 1999), pp. 239-241.

65 انظر نص القصيدة في:

Hayan Charara, *Inclined to Speak: An Anthology of Contemporary Arab American Poetry*, (Arkansas: The University of Arkansas Press, 2008), p. 92.

66 انظر نص القصيدة في:

Nathalie Handal (Editor), *The Poetry of Arab Women: A Contemporary Anthology* (Interlink Books, New York , Northampton, 2001), p.97.

- جبل الكرمل، كما في قصيدة فواز تركي "يعقوب عبد"⁶⁷.
- 7. إشارات إلى عالم الشرق الغرائبي:
- الحورية والكحل كما في قصيدة "سلمى في أرض العجائب"⁶⁸ لمنى فياض.
- المسك، كما في قصيدة مهجة قحف "من باحات الحمراء".
- الجمل، والحريم، وثمانى زوجات، كما في قصيدة ليلي الحلبي "ظلال للأبيض أكثر بنية"⁶⁹.
- الجمل والعباءة، "كما في قصيدة "عضة جمل" لبن بناني.
- المن والسلوى واللبن، كما في قصيدة ناديا حزيون "الشرق الأوسط".
- المكيس و القباقيب و حمامات حلب و الموزاييك، و البيوت الدمشقية، كما في قصيدة مهجة قحف "من باحات الحمراء".

أنموذج تطبيقي:

صلاح الدين أحمد وقصيدته "ابن سينا" الشاعر:

ولد صلاح الدين أحمد في ديترويت، ولاية ميتشيغان، ونشأ وترعرع في ضاحية ديربورن (Dearborn) حيث تقيم أكبر جالية عربية في الولايات المتحدة الأمريكية)، ودرس في جامعتي ميتشيغان، وروتجرز. يتحدر صلاح الدين أحمد من أصول عربية

67 انظر نص القصيدة في:

Gregory Orefalea and Sharif Elmusa. *Grape Leaves: A Century of Arab American Poetry*, pp.196-197.

68 انظر نص القصيدة في:

Nathalie Handal (Editor),
The Poetry of Arab Women: A Contemporary Anthology (Interlink Books, New York , Northampton, 2001), p.97.

69 انظر نص القصيدة في:

Joanna Kadi, *Food For our Grandmothers: Writings by Arab-American and Arab-Canadian Feminists* (Boston M A: South End, 1994), pp. 204-205.

(لبنانية-مصرية) وإيرلندية، وتمتد المؤثرات الشعرية في أعماله من القرآن الكريم و ألف ليلة وليلة، إلى السيربالية، وحركة الفنون السوداء Black Arts Movement، والرواية الخيالية، وتتجلى بالانتقائية وتعددية الأصوات في شعره. ظهرت قصائده في عدد من المختارات والمجلات المرموقة.

يحمل درجة الماجستير في الفنون الجميلة من كلية بروكلين Brooklyn College، ويحضر درجة الدكتوراة في الأدب البريطاني في القرن الثامن عشر⁷⁰.

القصيدة:

Ibn Sina

He sits in a blue kaftan like a small ocean

His hand a fierce brown bird—

or like that of a fierce brown bird

It moves from right to left, his calligraphy brush

Switching, the snipped mustache of a djinn

Incense burn in a tiny iron cage,

and there are apples at his elbow

Is he writing on versification, jurisprudence?

Medicine, remedies of the hearth?

Which of his hundred books is he completing?

How can he be so calm, hearing the bombs fall

70 انظر:

Hayan Charara, *Inclined to Speak: An Anthology of Contemporary Arab American Poetry*, (Arkansas: The University of Arkansas Press, 2008), p. 29.

On his family, only a thousand years away?.

ابن سينا⁷¹

Ibn Sina

إنه يجلس في قفطان أزرق مثل محيط صغير
يده مثل طائر بُني جبار
أو مثل يد طائر بُني جبار
تتحرك من اليمين إلى الشمال، وريشته تتحول إلى
شارب جنّي مقصوص،
*

البخورُ يحترق في قفص حديدي صغير
ورثمة تفاحات في متناوله
*

هل يكتب عن الصناعة الشعرية، والفقّه،
والطب وأدوية القلب؟
أيّ كتبه المائة يُكمل؟
كيف يستطيع أن يكون جدّ هادي،
وهو يسمع القنابل تتساقط على أسرته؟
على بعد ألف سنة فقط؟

71 انظر نص القصيدة في:

Hayan Charara, *Inclined to Speak: An Anthology of Contemporary Arab American Poetry*, (Arkansas: The University of Arkansas Press, 2008), p. 31.

* تجليات الحضور العربي فيها:

على الرغم من ولادة الشاعر صلاح الدين أحمد في المهجر الأمريكي لأسرة من أصول عربية وإيرلندية، فإن نشأته وترعرعه في ضاحية ديربورن، حيث تقيم أكبر جالية عربية في الولايات المتحدة الأمريكية، ربما كانت من أهم العوامل المساعدة في إغناء المكوّن العربي في تكوينه الثقافي. ومع أنه كان منفتحاً على الأدب الأمريكي والأدب الأوربي والأدب الإنكليزي، فإنه يغلب على شعره الذي نشر في عدد من المختارات والمجلات الثقافية المرموقة، الطابع العربي الشرقي، وهو ما يتضح جلياً في قصيدته "ابن سينا" Ibn Sina التي يستعمل فيها اللفظ العربي والتهجئة العربية لاسمه وليس التهجئة الغربية له Avicenna، وكذلك فإنه يستعمل كلمة **قفطان**، مترجمة صوتياً إلى الإنكليزية، في الإشارة إلى هندامه، ويقدم صورة جميلة له في غاية الإيحاء بمكانته المتميزة في تاريخ العلوم والمعارف، فهو يجلس مطمئناً في قفطان بلون المحيط في زرقته الصافية، يكتب بريشته ما يفيض به عقله العبقري، مُحركاً يده من اليمين إلى الشمال (تأكيداً لشرقية لغة تأليفه وهي العربية)، يتمكن وثقة يذكر أن بطائر قوي بني اللون، استدعت الريشة ذكره بعامل المشابهة، مثلما استدعى طرفها الذي يخط به مؤلفاته صورة الشارب المحفوف لجني من عالم ألف ليلة وليلة، عالم الغرائب والعجائب والخرافة والسحر، بينما يحترق البخور ناشراً عطر الشرق في فسحة التأليف المعرفي التي يعمرها بهدوئه المهيمن على كل ما حوله ومن حوله، ويتناول في أثناء ذلك تفاحة تعزز هدوءه، وتُعينه على الانكباب على عمله الفكري المتنوع والغني، الذي لا يعرف من يراقبه هوية الحقل المعرفي الذي يؤلف ابن سينا فيه، ولا سيما أن مجال اهتمامات الشيخ الرئيس واسعة سعة لافتة للنظر، فهل هو يكتب في الصناعة الشعرية، أو في الفقه، أو في الطب، أو في الدواء؟ وأي الكتب المئة أو يزيد كان يُكمل في جلسته الهادئة المطمئنة، التي تجعل الشاعر يستغربها في الرجل، بينما القنابل تتساقط على أسرته التي هي في الحقيقة مجموع الإنسانية التي

انتفعت بعلمه ومعرفته وتأليفه، منذ ألف عام، وتلك مفارقة في غاية الإيحاء، ففي حين ينهمك الوطن العربي المسلم في إعمار الأرض بوصفه خليفة الله على هذا الكوكب، ينصرف الغرب بكل طاقاته لتدمير مايعمره علم ابن سينا ومعارفه. ولكنه سحر المعرفة الذي تمكن من روح ابن سينا وعقله ونفسه، فجعله أسيرها، وإن أسير العلم في أعظم الأسر، إذا ما استعار المرء عبارة علي بن الجهم⁷² دون محرّكها الذي كان الحب، وإن كانا -العلم والحب- متلازمين في عمل ابن سينا، الذي عشق المعرفة وغدا أسيرها المنقاد لإرادتها طوعاً وحباً.

ملاحظات حول هذه التجليات

والناظر إلى تجليات المكوّن العربي للهوية الأمريكية-العربية، أو الهوية ذات الشرّطة، سيلاحظ، لا محالة، جملة أمور:

أولها: حضور الجغرافية السياسية، والبشرية، والثقافية فيها، فالذكريات المتصلة بالوطن الأصلي، أو الوطن الأم، لا بدّ أن ترتبط بفسحة، بمكان، بمسمى على تلك الأرض، تبعث فيها الحياة، وتوجج الحنين إلى هذا الوطن، وتؤكد الانتماء إليه بوصفه الطرف الواقع على أحد جانبي الشرّطة الذي لا تكتمل هوية الأمريكي-العربي دونها. وهو ما يؤكد العديد من المهاجرين العرب كلما سنحت الفرصة لهم للتعبير عن هذا المكوّن المهم من مكونات هويتهم.

تكتب لوريس أليسيا أزار، (وربما هي عازار)، التي كانت في الرابعة والعشرين من عمرها عام 1991، والمولودة في بورتلاند في ولاية واشنطن، ومعلمة اللياقة في

72 الإشارة هي إلى بيت علي بن الجهم:

صلية لعل الوصل يحييه واعلمي بأن أسير الحب في أعظم الأسر

وانظر نص قصيدته في: محمد رضوان الداية، أعلام الأدب العباسي: تراجم واختيارات، (مكتبة الفارابي، دمشق، 1972)، ص 45-47.

فرع محلي من فروع منظمة "رابطة الشبان المسيحيين"، المتحدرة من أسرة مهاجرة سورية، فأبوها من الجيل الأول من المهاجرين، عن أسرتها الموسعة مؤكدة الروابط المتينة بين أفرادها:

"نحن عائلة مترابطة جداً، إذا لم أرَ جدي مرة في الأسبوع على الأقل، فإن ثمة خطأ ما". وعلى الرغم من أن أقرباءها لم يحصلوا، كما تقرّ بذلك، على جرة مركزة من اللغة العربية، مثلما حصلت عليه من هذه اللغة، ومن ثم فإنهم تأمركوا أكثر بمرور الوقت، فإنها تؤكد أهمية المكون العربي في تحديد هويتها. وهكذا نراها نقول:

"جذوري مهمة جداً، لأنها ما أنا. فموروثي يمنحني إحساساً بما أكونه. أود العودة إلى حيث ولد أبواي... أود أن أرى كيف كانت أسرتي تعيش هناك"⁷³.

أمّا إيفيلين منكوني Evelyn Menconi (واسمها الأصلي إيفيلين عبد الله) ، وهي ابنة عائلة مهاجرة تقيم في ضواحي بوسطن، هاجر أهلها من لبنان في القرن العشرين، فنقول عن نفسها:

"رفضنا ثقافتنا عندما كنا أطفالاً". "كان أكثر ما أردنا، أنا وإخوتي وأخواتي، أن نكون أمريكيين. أردنا أن نكون مثل جميع الأولاد الآخرين. كنا خجلين من أرضيتنا العربية. لم أكن حتى لأضع طعاماً عربياً في صندوق الغداء عندما ذهبت إلى المدرسة"⁷⁴.

وعندما زارت إيفيلين منكوني لبنان عام 1955، وزارت الأقرباء، واختبرت ضيافة الناس هناك، ورأت جمال الأرض العريقة، قالت:

73 انظر:

Brent Ashabanner,
An Ancient Heritage: The Arab-American Minority
(HarperCollins Publishers, New York, 1991), p. 124.

74 انظر: المرجع السابق، ص 113.

"فتحت الزيارة عيني بحق. أدركت كم كنت غيبة. وبدأت أتبين كم أن الشعب العربي قوي وخاص، وأي تراث ثقافي جميل لدي"⁷⁵.

وثانيها: حضور التاريخ الإقليمي القديم، والتاريخ الإسلامي الوسيط، والتاريخ الوطني والقومي الحديثين، بغرض مدّ الجذور عمقاً في الماضي، ولاسيما أن جذور الجالية العربية في أمريكا حديثة العهد، وأن التاريخ الأمريكي كذلك تاريخ حديث العهد إذا ما قورن بتاريخ الشرق القديم، والتاريخ العربي-الإسلامي الوسيط. ذلك أن المهاجر الحديث العهد بحاجة إلى تثبيت أقدامه في وطنه الجديد، وإثبات وجوده، وفرض احترامه على نظرائه من المهاجرين الآخرين. والمفاخرة بالانتماء إلى أمة عربية، والتباهي بإنجازاتها الحضارية من خلال الإشارة إلى معالم معروفة من قبل أولئك المهاجرين، سبيلان فعالان في تعزيز الهوية ذات الشرطة. ومن الجديد بالذكر أن تنوع هذا الحضور بين حضور لتاريخ الشرق القديم، أو حضور لتاريخ الإسلام الوسيط، أو حضور لتاريخ الوطن العربي الحديث، إنما يعود إلى طبيعة الماضي الذي يرغب المهاجر في ترشيحه لإعلان ارتباطه به، فعلى سبيل المثال حرص المهاجر اللبناني والسوري على التذكير بالفينيقين، في حين فضل المهاجر العراقي الإشارة إلى التاريخ القديم لبلاد الرافدين (الآشوريين، والبابليين، والسومريين)، بينما شعر المهاجر المسلم الحديث العهد بالهجرة بأن عليه أن يتوسع في إشاراته لتشمل العالم الإسلامي الممتد من غربي الصين شرقاً إلى جنوبي فرنسا غرباً حتى يدلل على عمق انتمائه العقائدي، وامتداد نفوذ عقيدته الحضاري، وليؤكد، من خلال الحديث عن إنجازات هذا العالم، الصورة المشرقة له بغرض مجابهة حركة شيطنة الإسلام والمسلمين في الثقافة الأمريكية، ولاسيما الإعلام الأمريكي المقروء والمسموع والمرئي، فضلاً عن السينما والأدب والفنون التشكيلية التي تقدّم مجتمعة صورة قميئة

75 انظر: المرجع السابق، ص 115.

للعربي والمسلم، تختزلها بصورة الإرهابي، والأصولي، والمتخلف، والمعادي للتغريب، والتقدم. أمّا المهاجر القومي الذي تجاوز بانتمائه النزعات القطرية، فقد كان معنياً بإبراز البعد العربي والقومي، مركزاً بشكل خاص على القضية العربية المركزية قضية فلسطين ولأسيما الانتفاضة، فضلاً عن حروب الخليج الثلاث.

وثالثها: حضور الموارث المتنوعة والغنية والعريقة للشرق، والوطن العربي، والعالم الإسلامي، بما في ذلك تراث الشرق القديم (الموروث الرافدي: غيلغاميش، والفينيقيون: قرطاج) والموروث الديني (المسيحي والإسلامي)، والشعبي: أمثالاً وغناءً وموسيقاً وعادات وتقاليد وطعاماً وثياباً وغير ذلك مما أريد له أن يعزز الجانب الشرقي/العربي من الهوية ذات الشرطة.

ورابعها: حضور اللغة الأم (العربية) واللغات الأخرى المكتسبة (كالإسبانية والفرنسية)، فضلاً عن العبرية (بوصفها لغة الآخر/المغتصب للأرض والكرامة)، على نحو يعكس الغنى في التكوين الثقافي في الجانب الأمريكي-العربي من جهة، والعائد من جهة أخرى إلى تنوع أدوات تواصله مع الموارث الثقافية الخاصة بهذه اللغات. ومن الجدير بالملاحظة في هذا السياق أن الكلمات التي تعشقت بها النصوص الأمريكية-العربية تدخل في حقول المعاني المتصلة بالطعام والأسرة بشكل خاص.

وخامسها: حضور الطعام بوصفه مكوناً من مكونات الثقافة العربية التي يمكن اتخاذها قنوات للتواصل مع "الآخر" المتعصب ضد هذه الثقافة، ومخاطبته من خلال ما يحبه من هذا الطعام ويقبل على شرائه من المحلات الخاصة به أو طلب أطباقه في المطاعم العربية والشرقية المنتشرة في مختلف أنحاء القارة، خاصة أن الطعام العربي، أو الشرق الأوسطي، أو اللبناني، أو السوري (تعددت التسميات والمسمى واحد) غدا من الشبوع والرواج في الحواضر والمدن الأمريكية إلى درجة توافره في الأسواق العامة، والمحلات والبقاليات الصغيرة، نتيجة الطلب المتزايد عليه من جانب

الجمهور الأمريكي، فالفلافل، والحمص، والتبولة، والمنتبل، والكبة، فضلاً عن الخبز السوري Syrian Bread أطباق مألوفة ومطلوبة ومرغوبة)، بل إنها دخلت المعجم الإنكليزي-الأمريكي، ولم يعد من الضروري إيرادها بحروف مائلة، أو شرحها للقارئ في حاشية خاصة. تكتب ناتالي حنظل في تقديمها لمختاراتها الممتازة "سعر النساء العربيات: مختارات معاصرة"⁷⁶ (2001م) التي استقبلت بحفاوة بالغة في الأوساط الأنكلو-أمريكية:

"الطعام واحد من أكثر الموضوعات أهمية في الأدب الأمريكي-العربي. إنه يقدم رمزاً لتاريخ الأمريكيين العرب وثقافتهم، وطريقة حياتهم العربية بعيداً عن الوطن، وهويتهم الوطنية. وليس من المفاجئ أن اثنتين من المختارات الرائدة للأدب الأمريكي-العربي لهما في عنوانيهما مؤشر الطعام: "أوراق العنب: قرن من الشعر الأمريكي-العربي"، من تحرير غريغوري أورفيليه وشريف الموسيقى، و "طعام لجذاتنا" من تحرير جوان قاضي"، موحيتين كيف أن الزيتون والخبز والزعر، واللبن الرائب، وأوراق العنب والننع تصبح رموزاً للحياة العربية تتكرر في التجربة الأمريكية-العربية. فقد وجد الطعام العربي مكاناً في الولايات المتحدة، وربما يكون واحداً من أكثر وجوه الثقافة العربية الموجودة في أمريكا اليوم أصالة"⁷⁷.

وتؤكد جوانا قاضي أهمية الطعام العربي بوصفه مؤشراً على الثقافة العربية الرائعة، مضيفة إليه القصص الذي اقترن بسحر الشرق، وعالم ألف ليلة وليلة، قائلة:

76 انظر:

Nathalie Handal (Editor),
The Poetry of Arab Women: A Contemporary Anthology
(Interlink Books, New York , Northampton, 2001).

77 انظر: المرجع السابق، ص 46.

"إننا ندين لأنفسنا ولأسلافنا، ولأولئك الذي يأتون بعدنا، بالاحتفاء بثقافتنا الرائعة، سواءً أنجدها في اللين الذي نتناول أم في القصص الذي نقرأ"⁷⁸.

خاتمة:

وهكذا يتبين لقارئ الأدب الأمريكي-العربي، ولاسيما الشعر الأمريكي-العربي، كيف أن الكتاب الأمريكيين-العرب يستخدمون نصوصهم أداة فعالة للإفصاح عن المكوّن العربي في هويتهم المركّبة، وذلك بتعشيق هذه النصوص الشعرية بمقبوسات من القرآن الكريم وبإشارات إلى بعض آياته؛ وتضمينها العديد من الأمثال العربية الشائعة؛ واتخاذ الكلمات العربية المترجمة صوتياً إلى الإنكليزية عناوين لبعض كتبهم؛ فضلاً عن تعشيق نصوصهم بترجمات حرة من الشعر العربي القديم وإشارات إلى الأماكن العربية والإسلامية وأعلام العرب والمسلمين والشرقيين وعناوين الأعمال الأدبية القديمة مثل ملحمة غيلغاميش. ذلك كلّه إلى جانب الإشارات المتكررة إلى الأطعمة والأدوات الموسيقية والطقوس الشعبية الشائعة في أوطانهم الأصلية، والإشارات الإسلامية والمسيحية والإشارات المتصلة بعالم الشرق الغربي. مما يؤكد الحضور الصارخ للجغرافية السياسية، والبشرية، والثقافية في أدبهم؛ وحضور التاريخ الإقليمي القديم، والتاريخ الإسلامي الوسيط، والتاريخ الوطني والقومي الحديثين، في هذا الأدب، فضلاً عن حضور الموارث المتنوعة والغنية والعريقة للشرق، والوطن العربي، والعالم الإسلامي؛ وحضور الطعام بوصفه مكوناً من مكونات الثقافة العربية يمكن اتخاذه قناة للتواصل مع "الآخر" المتعصب ضد هذه الثقافة، ومخاطبته من خلال ما يحبه؛ وحضور اللغة الأم (العربية) واللغات الأخرى المكتسبة (كالإسبانية والفرنسية)، فضلاً عن العبرية (بوصفها لغة الآخر/المغتصب للأرض والكرامة)،

78 انظر: Kadi, Joanna,

Food For our Grandmothers: Writings by Arab-American and Arab-Canadian Feminists (Boston M A: South End, 1994), p. 237.

على نحو يعكس الغنى في التكوين الثقافي في الجانب الأمريكي-العربي من جهة،
والعائد من جهة أخرى إلى تنوع أدوات تواصله مع الموارث الثقافية الخاصة بهذه
اللغات.

وباختصار شديد يرجى أن يكون البحث قد دلل بوضوح كافٍ على أن نصوص
الأدب الأمريكي العربي تُفصح، وبقوة وإصرار، عن المكوّن العربي في هوية
منتجها، ولا تترك مجالاً للشك في أن الثقافة العربية-الإسلامية-الشرقية لا تزال حية
في نفوسهم، وأنها غدت مصدراً مهماً من مصادر الاعتزاز بهذه الهوية المركبة، التي
لا يمكن إلا أن تنتج أدباً مولّداً، ينتمي بحق إلى عصر العولمة.

المصادر والمراجع

العربية:

1. الكيالي، رندة عبد الوهاب،
الأمريكيون العرب، ترجمة محمود برهوم ورغدة عزيزية،
(المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2007).
2. محج، ليزا سهير،
"الانتماء العرقي الأمريكي-العربي: المواقع والتحالفات والمفاوضات الثقافية"، في:
العرب في أمريكا: صراع الغربة والاندماج،
تحرير ميخائيل وديع سليمان، (مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2003).

English:

1. Allen, Roger,
"Teaching Arabic in the United State: Past, Present and Future", In:
The Arabic Language in America,
Edited by Aleya Rouchdy, (Wayne State University Press, Detroit, 1992), pp.
222-250.
2. Arab American Authors, Banipal (Magazine of Modern Arab Literature),
38, Summer 2010.
3. Ashabranner, Brent,
An Ancient Heritage: The Arab-American Minority
(Harper-Collins Publishers, New York, 1991)
4. Belnap, R. Kirk ,
"North America", In:
Encyclopedia of Arabic Language and Linguistics,
General Editor: Kees Versteegh, (Brill, Leiden, 2008), Vol. II, pp. 394-400.

5. Charara, Hayan. Inclined to Speak: An Anthology of Contemporary Arab American Poetry. Arkansas: The University of Arkansas Press, 2008.
6. Darraj, Susan Muaddi (editor), Scheherazade's Legacy: Arab and Arab American Women on Writing, (Preager, Eastport, Connecticut and London, 2004).
7. Handal, Nathalie (Editor),
The Poetry of Arab Women: A Contemporary Anthology
(Interlink Books, New York , Northampton, 2001).
8. Kadi, Joanna, Food For our Grandmothers: Writings by Arab-American and Arab-Canadian Feminists (Boston M A: South End, 1994).
9. Kahf, Mohja, E-Mails From Scheherazad (The University Press of Florida, 2003).
10. McCarus, Ernest,
"History of Arabic Study in the United State", In:
The Arabic Language in America,
Edited by Aleya Rouchdy
(Wayne State University Press, Detroit, 1992), pp. 207-221.
11. Majaj, Lisa Suhair,
"Talking With Poet Naomi Shihab-Nye",
Al Jadid Magazine, Vol. 2, No.13 (November-December 1996).
12. Majaj, Lisa Suhair,
"The Hyphenated Author:
Emerging Genre of 'Arab-American Literature' Poses Questions of Definition, Ethnicity and Art",
Al Jadid Magazine, Vol. 5, No.26, (Winter 1999).
13. Majaj, Lisa Suhair, Geographies of Light (del sol press • washington d. c., 2009).

14. Mattawa, Khaled,
“Freeways and Rest Houses: Towards an Arab Location on the American Cultural Map”, in:
Khalid Matawwa and Munir Akash eds.,
Post Gibran: An Anthology of New Arab-American Writing
(Syracuse University Press, Syracuse & New York, 1999), PP. 49-61.
15. Matawwa, Khalid and Munir Akash (eds.), Post Gibran: An Anthology of New Arab-American Writing (Syracuse University press, Syracuse & New York, 1999).
16. Mattawa, Khaled, “After 42 years”, Les Angeles Times, [October 25, 2011](#).
17. Melhem, D. H. & Leila Diab, edits., A Different Path: An Anthology of the Radius of Arab American Writers (The Ridgeway Press, Detroit, 2000).
18. Nye, Naomi Shihab. ***The Space Between Our Footsteps: Poems and Paintings from the Middle East***. New York: Simon & Schuster Books for Young Readers, 1998.
19. Orefalea, Gregory, and Sharif Elmusa. ***Grape Leaves: A Century of Arab American Poetry***. Salt Lake City: University of Utah Press, 1988.
20. Shaw, Bernard, ***Pygmalion*** (Editor: Jacqueline Fisher), Longman, London, 1991).
21. <http://albouaziziworldliterature.blogspot.com>./